

تفسير ابن كثير

وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ^ج كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ^ل

هذا السياق هو بسط لقوله تعالى : (ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين) [البقرة : 65] يقول [الله] تعالى ، لنبيه صلوات الله وسلامه عليه : (واسألهم) أي : واسأل هؤلاء اليهود الذين بحضرتك عن قصة أصحابهم الذين خالفوا أمر الله ، ففاجأتهم نقمته على صنيعهم واعتدائهم واحتيالهم في المخالفة ، وحذر هؤلاء من كتمان صفتك التي يجدونها في كتبهم ؛ لئلا يحل بهم ما حل بإخوانهم وسلفهم . وهذه القرية هي " أيلة " وهي على شاطئ بحر القلزم . قال محمد بن إسحاق : عن داود بن الحصين ، عن عكرمة عن ابن عباس في قوله : (واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر) قال : هي قرية يقال لها " أيلة " بين مدين والطور . وكذا قال عكرمة ، ومجاهد ، وقتادة ، والسدي . وقال عبد الله بن كثير القارئ ، سمعنا أنها أيلة . وقيل : هي مدين ، وهو رواية عن ابن عباس وقال ابن زيد : هي قرية يقال لها . " مقنا " بين مدين

وعيدوني .وقوله : (إذ يعدون في السبت) أي : يعتدون فيه ويخالفون أمر الله فيه لهم
بالوصاة به إذ ذاك . (إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا) قال الضحاك ، عن ابن عباس
: أي ظاهرة على الماء .وقال العوفي ، عن ابن عباس : (شرعا) من كل مكان .قال ابن
جرير : وقوله : (ويوم لا يسبтон لا تأتيهم كذلك نبلوهم) أي : نختبرهم بإظهار السمك
لهم على ظهر الماء في اليوم المحرم عليهم صيده ، وإخفائه عنهم في اليوم المحلل لهم
صيده (كذلك نبلوهم) نختبرهم (بما كانوا يفسقون) يقول : بفسقهم عن طاعة الله
وخروجهم عنها .وهؤلاء قوم احتالوا على انتهاك محارم الله ، بما تعاطوا من الأسباب
الظاهرة التي معناها في الباطن تعاطي الحرام .وقد قال الفقيه الإمام أبو عبد الله بن بطة ،
رحمه الله : حدثنا أحمد بن محمد بن مسلم ، حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح
الزعفراني ، حدثنا يزيد بن هارون ، حدثنا محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي
هريرة ؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " لا تتركبوا ما ارتكبت اليهود ،
فتستحلوا محارم الله بأدنى الحيل "وهذا إسناد جيد ، فإن أحمد بن محمد بن مسلم هذا
ذكره الخطيب في تاريخه ووثقه ، وباقي رجاله مشهورون ثقات ، ويصحح الترمذي بمثل

هذا الإسناد كثيرا .